رقم ١٣

أستيقظ باكراً، باكراً جداً، أستيقظ قبل أن أنام، أركب قطار الأنفاق السريع، مع أنه ليس في بلدتي قطار الأنفاق السريع، أسرع إلى مركز انطلاق الحافلات، أمام كوة صغيرة، يقعد وراءها رجل بدين، سمين، ثخين، أنفه كبير جداً، فمه عرض جداً، أسنانه كبيرة جداً، كأنه التهم عشرين خروفاً، أقول له:

ـ أريد السفر بعد خمسة أيام.

ـ ليس عندنا زحام، مع ذلك الآن سأفتتح قائمة جديدة بأسماء الركاب لأول رحلة بعد خمسة أيام.

يفتح سجلاً كبيراً، يمسك بالقلم، ومن شدقه العريض يسأل:

ـ هل تعرف المدير العام للشركات الناقلة؟

ـ لا

ـ هل تعرف مدير شركتنا؟

ـ لا

ـ هل تعرف أحداً من العاملين في شركتنا؟

ـ لا

ـ هل يعمل ولدك في تصليح الحافلات؟

ـ لا

ـ هل يعمل أخوك في بيع قطع غيار للحافلات من النوع الذي يستخدمه شركتنا؟

ـ لا

ـ هل عندك قريب يعمل في المخبز؟

ـ لا

ـ هل عندك قريب متطوع في الجيش؟

ـ لا

ـ هل عندك صديق يعمل في تجارة البناء؟

ـ لا

ـ هل عندك جار يعمل في تهريب الدخان؟

ـ لا

ويسألني أسئلة أخرى كثيرة، كثيرة جداً، أجيب عنها كلها بكلمة: «لا».

فيصمت سنة ضوئية، ثم يقول:

ـ اسمع، ثمن التذكرة الرسمي خمسة أرقام، ونحن نبيعها عادة على الأقل بعشرة، ولكن الركاب الذين

يسافرون فعلاً يدفعون وفق معايير أخرى، فهل تعرف ذلك.

أجبته:

ـ لا

صمت سنة، ثم سأل:

ـ ما اسمك.

وأنطق باسمي فيستعيدني إياه مرتين بل ثلاث مرات. أمعاؤه الغليظة تجيش، تضطرب، تصدر عنها أصوات تقول لي:

ـ ما هذا الاسم الكريه؟

ومن شدقه العريض قال:

ـ رقمك ١٣

رددت:

ـ شكراً، أنا فعلاً لا أحب الصف الأول ولا الثاني ولا الثالث من المقاعد، أنا أشكرك، فهذا المقعد في الوسط، وأنا أحب الوسط دائماً.

سمعت أمعاءه الغليظة تصرخ بي:

ـ كلمة أخرى وسأنهض لأ..

هممت بالانصراف، فصاح بصوته العريض:

ـ هذا ليس رقم مقعدك، يامستر «لا»، هذا رقمك أنت على قائمة الانتظار.